مقالة حُنَيْن بن إسحٰق في «كيفيّة إدراك حقيقة الديانة»

بقلم الأب سمير خليل سمير اليسوعيّ *

كنّا قد نشرنا في هذه المجلّة[1] مقالة مفقودة لحُنَيْن بن إسحٰق، هي المقالة في الآجال، اكتشفناها في طيّات موسوعة مؤتَمَن الدولة إبراهيم أبي إسحٰق ابن العسّال، المعروفة بمجموع أصول الدين، ومسموع محصول اليقين، وضعها نحو العام ١٢٦٧-١٢٦٨. وقدّمنا لها بنبذة عن حياة حُنَين (٨٠٩-٨٧٣م) ومؤلّفاته.

مقالة أم مقالتان أم ثلاث مقالات

واليوم، نقدّم نصًّا آخَرَ له، كان قد نشره الأب لويس شيخو مع ترجمة فرنسيّة منذ أكثر من ٩٠ سنة[2]، وأعاد نشرها الأب بولس سباط[3]، إلاّ أنّا

(*) مدير مركز التراث العربيّ المسيحيّ، للتوثيق والبحث والنشر» (بيروت، جامعة مار يوسف). أستاذ في جامعات لبنان والقاهرة وروما.

(١) الأب سمير خليل سمير اليسوعيّ: «مقالة في الآجال لحُنَين بن إسحٰق»، في المشرق ٦٥ (١٩٩١) ٤٠٣-٤٢٥. نختصره فيما بعد هكذا: سمير: «الآجال».

(٢) الأب لويس شيخو اليسوعيّ: *Un traité inédit de Ḥonein*, in: Carl BEZOLD, *Orientalische Studien Theodor Nöldeke zum siebzigsten Geburtstag (2. März 1906) gewidmet* (Gieszen, 1906) p. 283-290.

(٣) بولس سباط: مباحث فلسفيّة دينيّة لبعض القدماء من علماء النصرانيّة، (القاهرة: مكتبة هـ. فريدريخ، ١٩٢٩) ص١٨١-١٨٥. وقد اعتمد المؤلّف على مخطوط رقم ١٥٨٩ من خزانة كُتُبه، منسوخ سنة ٦٤٧هـ (= ١٢٤٩م). والمخطوط هو اليوم مفقود.

حقّقناها على أقدم مخطوط[٤] بالإضافة إلى مخطوطين من القرن السادس عشر.

عنوان المقالة، كما ورد عند ابن العسّال: «كيفيّة إدراك حقيقة الديانة». ولم يذكر ابن النديم هذه المقالة في الثَبْت الذي وضعه سنة ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م، وسمّاه الفهرست، بين المؤلّفات الثلاثين التي ذكرها له[٥]. أمّا ابن أبي أُصَيْبِعة (ت ١٢٩٦م)، فقد ذكر مؤلّفَيْن يُوحيان بمقالتنا[٦]:

٣٤. كتاب في كيفيّة إدراك الديانة

١١١. كتاب في إدراك حقيقة الأديان.

ولا ندري هل ألّف حُنينٌ مقالتين بالمعنى نفسه، أم سمها ابنُ أبي أُصيبعة فذكر المقالة الواحدة مرّتَين بعنوانين مختلفين رغم الشبه بينهما.

وقد شاعت هذه المقالة عند القبط في القرن الثالث عشر، فنقلها المؤتَمَنُ بنُ العسّال، كما ذكرنا. وذكر منها مقتطفاتٍ شمسُ الرئاسة أبو البركات ابنُ كَبَر (ت ١٣٢٤م). وفسّرها يوحنّا ابنُ مينا.

ولحُنين ابن إسحٰق رسالةٌ أخرى، شبيهة بمقالتنا هذه، كتبها إجابةً على ابن المنجّم صديقه الذي كان يدعوه إلى الإسلام. ولكنّ مقالتنا هذا يختلف عن تلك الرسالة، وإن اشتركا في عناصر كثيرة. ولا أظنّ أنّ مقالَتنا هذا مجرّد تلخيص وضَعَه ابنُ العسّال للرسالة إلى ابن المنجّم. وكنتُ قد نشرتُ رسالة حنين هذه سنة ١٩٨١ في المجموعة الآبائيّة الشرقيّة، ضمن كتاب شامل للمراسلة بين ابن المنجّم وحُنَين وقسطا بن لوقا[٧]. وسنُجري

---

(٤) مخطوط ڤاتيكان عربيّ ١٠٣ (منسوخ بمصر في نهاية القرن ١٣) ورقة ١٤٠ب-١٤٣ب.

(٥) راجع سمير: «الآجال»، ص ٤٠٦-٤٠٧.

(٦) راجع سمير: «الآجال»، ص ٤٠٧-٤١٢.

(٧) راجع: *Une correspondance islamo-chrétienne entre Ibn al-Munaǧǧim, Ḥunayn Ibn Isḥāq et Qusṭā Ibn Lūqā*. Introduction, édition, divisions, notes et index par Khalīl SAMIR, SJ, Introduction, traduction et notes par Paul NWYIA, SJ («Patrologia Orientalis» XL,4 = N° 185, Turnhout: Brepols, 1981).

في مناسبةٍ أخرى مقابلةً بين النصَّيْن.

وقد اعتمدتُ في تحقيق المقال على ثلاث مخطوطات، وأشرتُ إلى قراءات الطبعتين السابقتين. وإليك قائمة المراجع الخمسة بحسب رموزها:

B = Oxford Bodl. Hunt. 240 (Egypte 16°s.), fol. 111v - 113r
C = Ed. Louis CHEIKHO (1906), p. 284-287
P = Paris arabe 200 (Egypte 16°s.), fol. 96v-98v
S = Ed. Paul SBATH, *20 Traités* (1929), p. 181-185
V = Vatican arabe 103 (Egypte 13°s.), fol. 140v-143v

* * *

تحليل المقالة

السؤال المطروح هو «كيف يُدرِك الإنسانُ أنّ دينَه هو الحقّ، بسواء الأديان الأخرى؟» (رقم ٢). يستعرض المؤلِّفُ أوّلًا أربعة أسبابٍ ذاتيّة (subjectifs)، ويستبعدُها لأنّ «جميع أصحاب الأديان المخالفين له، لهم أن يقولوا بمثل ما قال» (رقم ٧). وإلاّ، اضطرَّ إلى قبول أيّ دينٍ آخر للأسباب نفسها (الأرقام ٨-١٠).

عندئذٍ يبحث حُنين عن أسبابٍ موضوعيّة (objectifs)، تنطبق على جميع الأديان، للتمييز بين الحقّ والباطل (الأرقام ١١-١٣). فيميّز ستّة أسباب قبول الباطل (١٤-٢٤) هي: الضغط الخارجيّ، الهروب من الضيق والشدّة طلبًا للسهولة والسَّعة، طلب العزّ والشرف والقوّة، احتيال الداعي ودهاؤه، جهل المدعوّ، وجود نَسَب طبيعيّ بين الداعي والمدعوّ. وأسباب قبول الحقّ أربعة (٢٥-٣١)، هي: الآيات، التوفيق بين حياة الداعي وتعليمه، البرهان، كون آخِر الأمر موافقًا لأوّله.

وكان من الواجب على الباحث أن يفحص كلَّ واحدٍ من الأديان، القديمة والحديثة، لينظرَ «مِنْ أيّ الأسباب، في ابتداء الأمر، قُبِلَ دينُه» (٣٨)، هل من أسباب الباطل أم من أسباب الحقّ. ولكنّ حُنَيْنًا يكتفي هنا بفحص دين المسيحيّة: ما الأسباب التي دعت الناس إلى قبوله؟ فيُبرهن على أنّ المسيحيّة لم تُقبل لأحد الأسباب الستّة الباطلة، بل إنّها قُبلت

لأسباب مُضادّة تمامًا لها. فهي «لم تُقبَلْ بعزّ مَلِكٍ ولا بقهر سلطان، لكن ناصَبَها جميعُ ملوك الأرض وسلاطَنيها» (٥٩-٦٠). ثمّ إنّها دعت إلى الأمر الأضيق والأصعب، لا إلى السهولة والسعة (٦٤-٦٧). كما أنّها دعت إلى الضَّعَة والذلّ، لا إلى العزّ والقوّة (٦٨-٧٠). وأمّا الداعون فكانوا جهّالًا، لا أهل خبث وحذق (٧١-٧٢)؛ بينما كان قابِلو المسيحيّة «لا جهّالًا، ولا أغبياء، ولا عوامَّ، ولا همجًا»، بل أصحاب المنطق والفلسفة والتمييز والبحث (٧٣-٧٥)؛ ولم تكن لهم صلة بالداعين (٧٦-٧٧).

هذا كلّه يدلّ على أنّ المسيحيّة قُبلت لأسباب الحقّ، فهي في نظره دينٌ حقّ. ولمّا كانت الديانات الأخرى مجرّدة عن بعض أسباب قبول الباطل، كانت المسيحيّة هي «الدين الحقّ عند الله»، كما قال أبو رائطة حبيب بن حُذَيْفَة التكريتيّ (نحو سنة ٨٢٠م).

إليك مخطّط مقالة الفيلسوف العالِم حنين بن إسحٰق:

أَوَّلًا - الْمُقَدِّمَة: مَبْدَأٌ أَوَّلِيٌّ

ثَانِيًا - التَّمْيِيزُ بَيْنَ الْحَقِّ والْبَاطِلِ
١) أَسْبَابُ قَبُولِ الْبَاطِلِ
٢) أَسْبَابُ قَبُولِ الْحَقِّ

ثَالِثًا - تَطْبِيقُ هٰذِهِ الْمَعَايِيرِ عَلَى مُخْتَلَفِ الأَدْيَانِ
١) وَضْعُ الأَدْيَانِ مِنْ هٰذِهِ الأَسْبَاب
٢) عَرْضُ الْفِكْرَةِ: أَسْبَابُ قَبُولِ الْمَسِيحِيَّةِ مُضَادَّةٌ لأَسْبَابِ قَبُولِ الْبَاطِلِ

رَابِعًا - إِثْبَاتُ أَنَّ أَسْبَابَ قَبُولِ الْمَسِيحِيَّةِ مُضَادَّةٌ لأَسْبَابِ قَبُولِ الْبَاطِلِ

الْخَاتِمَة

كَيْفِيَّةُ إِدْرَاكِ حَقِيقَةِ الدِّيَانَةِ
لِلْحَكِيمِ حُنَيْنَ بْنِ[1] إِسْحٰاقَ[2]
النَّسْطُورِيِّ الْمُتَطَبِّبِ (رَحِمَهُ اللهُ[3]!)

قَالَ[4]

2 مِنْ أَيْنَ يَعْلَمُ الإِنْسَانُ
أَنَّ مَا يَعْتَقِدُهُ هُوَ[5] الْحَقُّ،
وأَنَّ مَا يَعْتَقِدُهُ غَيْرُهُ هُوَ الْبَاطِلُ؟

أَوَّلًا – الْمُقَدِّمَة: مَبْدَأٌ أَوَّلِيٌّ

3 فَإِنَّهُ، إِنْ قَالَ: «إِنَّ ذٰلِكَ[6]،
(V 141r)[7] إِنَّمَا أَتَاهُ عَنْ آبَائِهِ»،

4 أَوْ قَالَ: «[8] إِنَّ ذٰلِكَ[8]

---

١ V : ابن.
٢ PV-C : اسحق.
٣ P : + تعالى
٤ B : في كيفية ادراك حقيقة الاديان لحنين ابن اسحق. قال
٥ V add. en marge
٦ CP : ذاك.
٧ V : + ان ذلك
٨ B : انه.

أَتَاهُ عَنْ[٩] كِتَابٍ[١٠]»،

5 أَوْ «مِنْ نَبِيٍّ أَتَى بِآيَاتٍ»،

6 أَوْ «مِنْ رَأْيِهِ»، إِذْ[١١] رَأَى[١٢] ذٰلِكَ،
قَصَحَ[١٣] لَهُ[١٤] بِذٰلِكَ[١٥] دِينُهُ عِنْدَهُ،

7 فَجَمِيعُ أَصْحَابِ الأَدْيَانِ الْمُخَالِفِينَ لَهُ[١٦]
لَهُمْ أَنْ يَقُولُوا بِمِثْلِ[١٧] مَا قَالَ.

8 فَإِذَا كَانَ هٰذَا الْجَوَابُ
مُشْتَرَكًا بَيْنَ[١٨] جَمِيعِ أَصْحَابِ[١٨] الأَدْيَانِ،

9 فَيَجِبُ ضَرُورَةً، عَلَى مَنْ قَبِلَ دِينَهُ بِهٰذِهِ الْحُجَّةِ،
أَنْ لا يَرُدَّ عَلَيْهِ دِينٌ مِنَ الأَدْيَانِ
إِلاَّ قَبِلَهُ[١٩] لِهٰذِهِ الْحُجَّةِ بِعَيْنِهَا.

10 فَإِنْ لَمْ يَقْبَلْ حُجَّةَ الْمُخَالِفِينَ لَهُ[٢٠]،
فَلاَ تُقْبَلُ[٢١] تِلْكَ الْحُجَّةُ مِنْ أَهْلِ مَقَالَتِهِ!

---

٩ C : من.
١٠ V : كات (sic).
١١ B : وان.
١٢ B : —.
١٣ B : يصح.
١٤ B : به.
١٥ B : —.
١٦ CPSV : —.
١٧ B : —.
١٨ C : اصحاب جميع.
١٩ P : لقبله.
٢٠ S : —.
٢١ PS : يقبل.
V : يقبل (الباء بدون نقط).

ثانيًا – التَّمْيِيزُ بَيْنَ الْحَقِّ والْبَاطِلِ

11 (C 285) فَنَقُولُ لِمَنْ قَالَ[٢٢] هٰذَا الْقَوْلَ:
إِنَّ الْحَقَّ والْبَاطِلَ، مِنْ جَمِيعِ الأَقَاوِيلِ،
12 إِنَّمَا يُعْلَمُ مِنَ الأَسْبَابِ
الَّتِي[٢٣] دَعَتْ إِلَى[٢٣] قَبُولِهَا مُنْذُ أَوَّلِ أَمْرِهَا.

13 والأَسْبَابُ الَّتِي مِنْهَا يُقْبَلُ الْكَذِبُ
غَيْرُ الأَسْبَابِ الَّتِي[٢٤] مِنْهَا يُقْبَلُ[٢٤] الْحَقُّ[٢٥].

١. أَسْبَابُ قَبُولِ الْبَاطِلِ

14 فَأَسْبَابُ[٢٦] قَبُولِ (S 182) الْكَذِبِ سِتَّةٌ.

15 أَوَّلُهَا، أَنْ يُضْطَرَّ الْقَابِلُ[٢٧] إِلَى[٢٨] أَنْ يَقْبَلَ
(P 97r) مَا يُحْمَلُ عَلَيْهِ، مِنْ غَيْرِ[٢٩] إِرَادَةٍ مِنْهُ[٢٩].

16 والثَّانِي، أَنْ يَفِرَّ[٣٠] الإِنْسَانُ
مِنَ الضِّيقِ والشِّدَّةِ، بِإِرَادَتِهِ[٣١]،

---

٢٢ B : -.
٢٣ BCPSV : -.
٢٤ CPSV : يقبل منها.
٢٥ V : + هي. [= انتهى]
٢٦ B : واسباب.
٢٧ BV : القابل.
٢٨ BCS : -.
٢٩ B : ارادته.
٣٠ C : يفرّ.
٣١ B : + الى ضدها.

إذْ[٣٢]، لَمْ يَقْدِرْ عَلَى احْتِمَالِهِمَا[٣٣]؛
17 فَيَسْتَقِيلُ[٣٤] مِنْهُمَا[٣٥] إِلَى مَا يَرْجُو[٣٦] مِنْهُ
السُّهُولَةَ والسَّعَةَ.

18 والثَّالِثُ، أَنْ يُؤْثِرَ الْعِزَّ عَلَى الذُّلِّ،
والشَّرَفَ عَلَى الضَّعَةِ،
والْقُوَّةَ عَلَى الضَّعْفِ؛
19 (V 141v) فَيَدَعُ[٣٧] دِينَهُ[٣٨]،
ويَسْتَقِيلُ إِلَى[٣٩] غَيْرِهِ.

20 والرَّابِعُ، أَنْ يَكُونَ صَاحِبُ الْقَوْلِ
رَجُلًا خَبِيثًا، مُحْتَالًا فِي الْكَلامِ؛
21 فَيَمُوهُ، ويَطْغِي مَنْ يَدْعُوهُ.

22 والْخَامِسُ، أَنْ يَسْتَعِينَ[٤٠]
(B 112r) بِجَهْلِ مَنْ يَدْعُوهُمْ، وقِلَّةِ آدَابِهِمْ.

23 والسَّادِسُ، أَنْ يَكُونَ

---

٣٢ BCPS : اذا.
٣٣ BCP(S) : احتمالها.
٣٤ B : فيميل.
٣٥ BP : منها.
٣٦ BPV : يرجوا.
٣٧ B : فيترك.
٣٨ B : دينًا.
٣٩ CPSV : لـ.
٤٠ B : يستغني.

بَيْنَ[41] الْمَدْعُوِّ[42] وَبَيْنَ[43] غَيْرِهِ[44]
نَسَبٌ[45] طَبِيعِيٌّ[46]؛

24 فَلا يُحِبُّ[47] قَطْعَ ذٰلِكَ النَّسَبِ[48]
فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ[49]،
فَيُوَافِقُهُ[50] فِي الدِّينِ.

٢. أَسْبَابُ قَبُولِ الْحَقِّ

25 وَأَمَّا الأَسْبَابُ الَّتِي بِهَا يُقْبَلُ الْحَقُّ،
فَهِيَ[51] أَرْبَعَةٌ[52].

26 أَوَّلُهَا[53]، أَنْ[54] يَرَى الْقَابِلُ آيَاتٍ
تَعْجِزُ[55] عَنْهَا طَاقَةُ الإِنْسَانِ.

---

٤١ B : —.
٤٢ B : المُدعي.
C : الدعوين (sic).
٤٣ C : —.
P : (أُضيفت الواو بيد الناسخ فوق السطر).
٤٤ B : داعيه.
C : غيرة.
٤٥ B : نسبًا.
٤٦ B : طبيعيًا.
٤٧ B : يجب.
٤٨ B : السبب.
٤٩ CPSV : وبين.
٥٠ CPSV : موافقه.
٥١ B : وهي.
٥٢ V : (رقم ٢٥ مكتوب وكأنّه عنوان).
٥٣ CPSV : الأول.
٥٤ B : بان.
V : بان (الياء مهملة).
٥٥ B : يعجز.
PV : ـــيعجز (الياء مهملة).

27 والثَّاني، أَنْ يَكُونَ ظَاهِرُ[٥٦] مَا يَدْعُو[٥٧] إِلَيْهِ الدَّاعِي
دَلِيلًا شَاهِدًا عَلَى حَقِيقَةِ مَا هُوَ خَفِيٌّ مِنْهُ[٥٨].

28 والثَّالِثُ، الْبُرْهَانُ الْمُضْطَرُّ إِلَى قَبُولِهِ[٥٩].

29 والرَّابِعُ، أَنْ يَكُونَ آخِرُ الأَمْرِ
مُوافِقًا لأَوَّلِهِ؛
30 وأَنْ يَكُونَ[٦٠] الأَصْلُ (وهُوَ[٦١] الصَّحِيحُ[٦٠] فِيمَا يَحْدُثُ،
بَعْدَ صِحَّةِ مَا قَدْ سَلَفَ)
31 مِمَّا لا يُشَكُّ فِيهِ
[٦٢] فِيمَا يَحْدُثُ تَصْحِيحُ[٦٣] مَا قَدْ سَلَفَ[٦٢].

ثَالِثًا – تَطْبِيقُ هٰذِهِ الْمَعَايِيرِ عَلَى مُخْتَلَفِ الأَدْيَانِ

١ . وَضْعُ الأَدْيَانِ مِنْ هٰذِهِ الأَسْبَابِ

32 فَقَدْ يُقْنِعُ[٦٤] هٰذَا أَنْ نَنْظُرَ[٦٥]

---

٥٦ V : طاهر.
٥٧ B : يدعوا.
٥٨ CS : عنه.
٥٩ B : لارادته.
٦٠ BS : –.
٦١ C : هو.
٦٢ BS : –.
٦٣ V : لصحيح.
٦٤ P : يُقْنع.
S : يتبع.
٦٥ BC : ينظر.
P : يُنْظر (الياء مهملة).

مِنْ أَيْنَ لَنَا أَنْ نَعْلَمَ

33 أَنَّ سَائِرَ الأَدْيَانِ إِنَّمَا قُبِلَتْ مِنْ هٰذِهِ[٦٦] (٦٧ الْخِصَالِ السِّتِّ[٦٧])،
وَالدِّيَانَةُ بِالْحَقِّ[٦٨] مِنَ الأَرْبَعِ.

34 وقَدْ يَطُولُ عَلَيَّ أَنْ (V 142r)[٦٩] أَذْكُرَ
كُلَّ[٧٠] وَاحِدٍ[٧١] مِنَ الأَدْيَانِ:

35 مَا كَانَ مِنْهَا قَدِيمًا،
(S 183) فَبَطَلَ[٧٢] مَعَ بُطْلانِ مَا كَانَ بِهِ قِوَامُهُ.

36 ومَا حَدُثَ[٧٣] مِنْهَا مِنْ بَعْدُ،
مِمَّا[٧٤] قِوَامُهَا إِنَّمَا هُوَ بِقِوامِ مَا بَطَلَ من تِلْكَ؛

37 فَبِقَدْرِ مَا نَعْلَمُ[٧٥] أَنَّهُ[٧٦] بَطَلَ مِنْهَا ذٰلِكَ الشَّيْءُ،
بَطَلَتْ، كَمَا بَطَلَتِ الْمِلَلُ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَهَا.

* * *

38 والْوَاجِبُ[٧٧] عَلَى[٧٨] كُلِّ (P 97v) مَنْ[٧٨] أَرَادَ أَنْ يَفْهَمَ

---

٦٦ B : هنا.
٦٧ BS : الست خصال.
٦٨ B : الحق.
٦٩ V : ان.
٧٠ B : واحدًا.
٧١ B : واحدًا.
٧٢ V : وبطل.
٧٣ BCS : يحدث.
PV : يحدث (الياء مهملة).
٧٤ B : فما.
٧٥ BPS : يعلم.
٧٦ B : + ان.
٧٧ B : الواجب.
٧٨ V : كلمن.

مِنْ أَيِّ الأَسْبَابِ (فِي ابْتِدَاءِ[٧٩] الأَمْرِ) قُبِلَ دِينُهُ،

39 وإِنْ[٨٠] كَانَتْ مِنَ الأَسْبَابِ [٨١] الَّتِي مِنْهَا يُقْبَلُ الْبَاطِلُ،
أَوْ[٨٢] مِنَ الأَسْبَابِ[٨٣] الَّتِي مِنْهَا يُقْبَلُ الْحَقُّ؛

40 أَنْ يَنْظُرَ[٨٣] الآنَ مَنْ[٨٤] يَقْبَلُ ذٰلِكَ الدِّينَ،
مِنْ أَيِّ الأَسْبَابِ يَقْبَلُهُ[٨٥]

41 (إِنْ كَانَ مِنَ [٨٦]الأَسْبَابِ الَّتِي يُقْبَلُ مِنْهَا[٨٦] الْحَقُّ،
أَوْ[٨٧] مِنَ [٨٨]الأَسْبَابِ الَّتِي يُقْبَلُ مِنْهَا[٨٨] الْبَاطِلُ)،
42 حَتَّى يُفْهَمَ (مِنْ[٨٩] قَبُولِ مَا[٩٠] يَرِدُ عَلَيْهِ فِي وَقْتِهِ هٰذَا)[٩١]
مَا كَانَ قَبُولُهُ مِنْ[٩٢] قَبْلِهِ، فِي أَوَّلِ الأَمْرِ.

43 وأَنْ يَحُسَّ أَنَّ الْحَقَّ
هُوَ الَّذِي يُقْبَلُ مِنْ تِلْقَاءِ[٩٣] نَفْسِهِ،
44 وأَنَّ الْبَاطِلَ
يَحْتَاجُ (B 112v) إِلَى (C 286) أَسْبَابٍ يَثْبُتُ بِهَا عِنْدَ قَابِلِهَا[٩٤].

---

٧٩ B : ابتدى.
٨٠ CPS : ان.
٨١ V : (في الهامش بخط الناسخ).
٨٢ B : وان كانت.
٨٣ P : تنظر.
٨٤ P : اسباب (ثمّ شطبها).
٨٥ B : قبله.
٨٦ CPSV : اسباب.
٨٧ B : + كان.
٨٨ CPSV : اسباب.
٨٩ BCPSV : -.
٩٠ B : من
٩١ C : بهذا.
٩٢ B : ما.
٩٣ PV : تلقى.
٩٤ BCPS : قابله.

45 فَإِنَّ مَنْ نَظَرَ فِي هٰذَا، حِينَ يَنْظُرُ فِيهِ،
يَحُسُّ أَيَّ الْعِبَادَاتِ هِيَ الْعِبَادَةُ الصَّحِيحَةُ،
وَأَيَّ الْعِبَادَاتِ هِيَ الْعِبَادَةُ الْبَاطِلَةُ.

٢. عَرْضُ الْفِكْرَةِ: أَسْبَابُ قَبُولِ الْمَسِيحِيَّةِ مُضَادَّةٌ لأَسْبَابِ قَبُولِ الْبَاطِلِ

46 فَأَمَّا أَنَا، فَأَدَعُ ذِكْرَ سَائِرِ الْعِبَادَاتِ
وَأُبَيِّنُ فِي[٩٥] عِبَادَتِي أَنَّهَا إِنَّمَا[٩٦] قُبِلَتْ

47 عَنِ الأَسْبَابِ الَّتِي مِنْهَا[٩٧] يُقْبَلُ[٩٨] الْحَقُّ،
إِمَّا مِنْ جَمِيعِهَا، وَإِمَّا مِنْ بَعْضِهَا.

48 فَأَقُولُ:
إِنَّهُ لَيْسَ يُمْكِنُ أَنْ يُفْهَمَ
أَنْ يَقْبَلَ النَّاسُ عِبَادَةً مَا،

49 (V 142v) مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ مِنَ الأَسْبَابِ
الَّتِي يُقْبَلُ مِنْهَا[٩٩] كُلُّ دِينٍ.

50 وَلَيْسَ يُمْكِنُ أَنْ يُتَوَهَّمَ
خِلاَ (١٠٠)الْخِلاَلِ الْعَشْرِ[١٠٠]) (S 184) الَّتِي عَدَّدْنَا:
51 سِتًّا[١٠١] مِنْهَا يُقْبَلُ مِنْهَا[١٠٢] الْبَاطِلُ،

---

٩٥ B : -.
٩٦ V : -.
٩٧ B : -.
٩٨ B : بها.
٩٩ BCPSV : بها.
١٠٠ B : عشر الخلول (sic).
S : العشر خلال.
١٠١ B : ست.
١٠٢ C : -.

وأَرْبَعًا[١٠٣] مِنْهَا[١٠٤] يُقْبَلُ[١٠٥] مِنْهَا الْحَقُّ.

52 فَإِنْ صَحَّ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ سَبَبُ قَبُولِ عِبَادَةِ اللهِ
وَاحِدًا[١٠٦] مِنْ أَسْبَابِ قَبُولِ الْبَاطِلِ،
53 وَجَبَ ضَرُورَةً أَنْ يَكُونَ[١٠٧] سَبَبُ قَبُولِهَا
الأَرْبَعَةَ الأَسْبَابَ[١٠٨] الَّتِي مِنْهَا[١٠٩] يُقْبَلُ الْحَقُّ،
إِمَّا كُلُّهَا، وإِمَّا بَعْضُهَا.

54 فَإِنْ لَمْ يُوجَدْ أَنَّهُ كَانَ
سَبَبُ[١١٠] قَبُولِ عِبَادَةِ اللهِ (الَّتِي نَحْنُ عَلَيْهَا)
سَبَبَ قَبُولِ الْبَاطِلِ،
55 لَكِنْ وُجِدَ أَنَّ أَسْبَابَهَا كَانَ أَضْدَادَهَا،
عَلَى أَبْعَدِ مَا يَكُونُ مِنَ الْمُضَادَّةِ[١١١]،
56 كَانَ صِحَّةُ الأَمْرِ فِيهَا[١١٢]
[١١٣] أَثْبَتَ وأَوْجَبَ[١١٣].

57 فَكَذَا[١١٤] نَجِدُ[١١٥] الأَمْرَ[١١٦] قَدْ كَانَ.

---

١٠٣ B : واربع.
١٠٤ CPV : -.
١٠٥ C : -.
١٠٦ B : واحد.
١٠٧ B : يكن.
١٠٨ B : اسباب.
١٠٩ CPSV : بها.
١١٠ B : السبب.
١١١ B : المضادة.
١١٢ C : -.
١١٣ B : اوجب واثبت.
١١٤ B : فكذي.
١١٥ V : (في الهامش بخط الناسخ).
١١٦ P : + كما (ثم شطبها).

رَابِعًا – إِثْبَاتُ أَنَّ أَسْبَابَ قَبُولِ الْمَسِيحِيَّةِ مُضَادَّةٌ لأَسْبَابِ قَبُولِ الْبَاطِلِ

58 النَّظَرُ[١١٧] فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ[١١٨] الأَسْبَابِ[١١٩].

59 (P 98r) أَمَّا[١٢٠] الأَوَّلُ، فَإِنَّهَا[١٢١] لَمْ تُقْبَلْ[١٢٢]
بِعِزِّ[١٢٣] مَلِكٍ، ولاَ بِقَهْرِ سُلْطَانٍ.

60 لٰكِنْ نَاصَبَهَا[١٢٤] جَمِيعُ مُلُوكِ الأَرْضِ وسَلاطِينِهَا،
61 ومَنَعُوا مِنْهَا جَمِيعَ النَّاسِ،
بِسَائِرِ[١٢٥] الأَنْوَاعِ مِنَ الْعَذَابِ والْقَتْلِ الْمُسْتَشْنَعِ،
62 وأَجْلَوهُمْ عَنِ الأَرْضِ.

63 فَقَلَبَتْ جَمِيعَ أُولٰئِكَ، وثَبَّتَتْ!

64 وأَمَّا الثَّانِيَةُ[١٢٦]، فَإِنَّهَا لَمْ تَدْعُ[١٢٧]
إِلَى الْخُرُوجِ مِنَ الأَمْرِ الضَّيِّقِ الصَّعْبِ
(V 143r) إِلَى الأَمْرِ الْوَاسِعِ السَّهْلِ.
65 ولٰكِنَّهَا دَعَتْ،

---

١١٧ B : فانظر.
١١٨ B : منها.
١١٩ B : –.
PV : (رقم ٥٨ مكتوب وكأنّه عنوان).
١٢٠ C : –.
١٢١ B : فإنّه.
١٢٢ B : يقبل.
١٢٣ C : بغنى.
V : بغير (الياء بدون نقاط).
١٢٤ V : (فوق السطر).
١٢٥ B : بجميع.
١٢٦ S : الثاني.
١٢٧ V : + تدعوا (تحت السطر بغير خطّ الناسخ).

مِنْ جَمِيعِ الأُمُورِ الَّتِي هِيَ[١٢٨] [١٢٩] أَوْسَعُ وأَسْهَلُ[١٢٩]،

66 إِلَى الأَمْرِ الَّذِي هُوَ أَضْيَقُ وأَصْعَبُ
[١٣٠] وأَقْرَبُ إِلَى الْكَرَاهَةِ[١٣٠].

67 فَقُبِلَتْ[١٣١] أَحْسَنَ قَبُولٍ[١٣٢]!

68 وأَمَّا الثَّالِثَةُ[١٣٣]، فَإِنَّهَا لَمْ تَدْعُ[١٣٤]
مِنَ الضَّعَةِ[١٣٥] إِلَى الرِّفْعَةِ
ومِنَ (B 113r) الذُّلِّ إِلَى العِزِّ.

69 لَكِنَّهَا دَعَتْ مِنَ الْعِزِّ إِلَى الذُّلِّ.

70 فَقُبِلَتْ[١٣٦]، حَتَّى كَانَ مَنْ يَقْبَلُهَا
يُحِبُّ[١٣٧] أَنْ يَمُوتَ[١٣٨] عَلَى أَنْ يَحْيَا بِسَبَبِهَا.

71 وأَمَّا الرَّابِعَةُ[١٣٩]، فَإِنَّهَا لَمْ تُؤْخَذْ مِنْ قَوْمٍ
مَعَهُمْ خُبْثٌ (S 185) وحِذْقٌ بِالكَلامِ.

---

١٢٨ C : -.
١٢٩ CPV : اسهل واوسع.
١٣٠ C : -.
١٣١ SPV : ونبلت.
١٣٢ B : قبولًا.
١٣٣ B : ثالثها.
S : الثالث.
١٣٤ P : تضع.
١٣٥ V : (في الهامش بخط الناسخ).
١٣٦ B : + احسن قبولًا.
١٣٧ B : يجب.
C : تحبُّ.
١٣٨ P : يكون.
١٣٩ B : رابعتها.
S : الرابع.

72 لَكِنَّهَا إِنَّمَا أُخِذَتْ[١٤٠] مِنْ[١٤١] جُهَّالٍ،
وأَصْحَابِ عِيٍّ، وصَيَّادِي سَمَكٍ،
هُمْ أَبْكَمُ وأَشَدُّ عِيًّا مِنَ السَّمَكِ مَثَلًا.

73 وأَمَّا الْخَامِسَةُ[١٤٢]، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ[١٤٣] قَابِلُوهَا
لاَ جُهَّالًا[١٤٤]، ولاَ أَغْبِيَاءَ[١٤٥]،
ولاَ عَوَامَّ[١٤٦]، ولاَ هَمَجًا[١٤٧].

74 لَكِنَّهُم كَانُوا أَصْحَابَ الْمَنْطِقِ والْفَلْسَفَةِ
أَكْثَرَ مِنَ الْعَالَمِ كُلِّهِ،
75 وأَصْحَابَ تَمْيِيزٍ وبَحْثٍ،
ومَنْ[١٤٨] فَاقَ فِي الْحِكْمَةِ سَائِرَ النَّاسِ.

76 وأَمَّا السَّادِسَةُ[١٤٩]، فَإِنَّهُ[١٥٠] لَمْ يَكُنْ مَنْ[١٥١] قَبِلَهَا[١٥٢]

---

١٤٠ CPSV : اتخذت.
١٤١ CPSV : عن.
١٤٢ B : خامستها.
S : الخامس.
١٤٣ CPV : يكونوا.
١٤٤ BCPV : جهال.
١٤٥ B : اغبّاء.
CS : اعياء.
١٤٦ P : عوامر.
١٤٧ B : همج ولا رعاع.
CPV : همج.
١٤٨ B : + قد.
١٤٩ B : ساد ستها.
١٥٠ B : فانها.
١٥١ P : -.
١٥٢ BCP : يقبلها.

يَتَّصِلُ بِأَحِبَّاءِ وأَصْدِقَاءِ بِقَبُولِهَا[١٥٣].

77 لَكِنَّهُ كَانَ يُفَارِقُ بِهَا، إِذَا قَبِلَهَا،
جَمِيعَ مَنْ بَيْنَهُ وبَيْنَهُ نَسَبٌ،
أَيُّ نَسَبٍ كَانَ، (C 287) بِالْقَرَابَةِ أَوْ بِالْمَوَدَّةِ.

78 وإِنْ[١٥٤] أَحْبَبْتَ أَن تَزِيدَ خَلَّةً سَابِعَةً،
فَانْظُرْ[١٥٥] وَرَ[١٥٦]

79 لِمَا[١٥٧] كَانَ الْحَوَارِيُّونَ أَذَاعُوهُ
مِنْ أَمْرِ هٰذَا الدِّينِ[١٥٨]

80 الَّذِي فِي ظَاهِرِهِ
لَمْ يَكُنْ (V 143v) شَيْءٌ أَصْعَبَ[١٥٩] مِنْهُ.

الْخَاتِمَة

81 ولَيْسَ يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَصْلًا[١٦٠] أَنْ[١٦١] يَقُولَ، قَائِلًا[١٦٢]:

---

١٥٣ B : لقبولها.
CPSV : يقبوله.
١٥٤ CS : فان.
١٥٥ B : فانظروا.
CS : فانه.
PV : فانها.
١٥٦ CPSV : ضروري.
١٥٧ B : بما.
P : انما.
١٥٨ CPSV : -.
١٥٩ CPSV : اضعف.
١٦٠ B : -.
١٦١ CPSV : -.
١٦٢ B : قايل اصلًا.
S : -.

إِنَّهُ، إِذَا[١٦٣] كَانَتْ هٰذِهِ (P 98v) الأُمُورُ كُلُّهَا
عَلَى هٰذَا الْمِثَالِ[١٦٤]،
82 ثُمَّ كَانَ قَبُولُ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ
سِوَى ظُهُورِ الآيَاتِ والْمُعْجِزَاتِ،
83 فَلاَ يُمْكِنُ [هٰذَا][١٦٥]
إِلاَّ مِنْ مُنَاصِبٍ يُقَدِّمُ بِخِبْرَتِهِ[١٦٦].

84 فَإِنْ قُلْتَ هٰذَا،
فَطَالِبْ[١٦٧] نَفْسَكَ عَنْ[١٦٨] دِينِكَ، وعَنْ[١٦٩] غَيْرِهِ،
بِمَا يُشْبِهُ[١٧٠] مَا[١٧١] وَصَفْنَا لَكَ مِنْ أَمْرِ دِينِنَا[١٧٢].

85 فَإِنَّكَ[١٧٣] تَعْلَمُ[١٧٤] [١٧٥] عَلَى الْمَكَانِ
أَنَّهُ[١٧٦] لَيْسَ بَيْنَنَا وبَيْنَهُمْ قِيَاسٌ[١٧٥].

---

١٦٣ BP : -.
١٦٤ B : + لم.
١٦٥ BCPSV : -.
١٦٦ B : بجنون.
١٦٧ C : تطالب.
١٦٨ B : + من.
١٦٩ B : او من.
CPV : و من.
١٧٠ CP : نسبه.
V : نسبه (النون مهملة).
١٧١ CPV : بما.
١٧٢ P : دينتا.
١٧٣ B : فان.
١٧٤ B : نعلم.
١٧٥ CPV : وبنته.
١٧٦ S : ان.

صدر عن دار المشرق